بعد اطلاعنا في المحاضرة السابقة عل مدرسة موسكو اللسانية، وقلنا ان رائدها رومان جاكوبسون المتأثر بفكر دوسوسير، الذي يرى ان اللغة نظام لا يتمثل إلا في العلاقات بين الكلمات، وان العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية، فهي تدرس في ذاتها ومن أجل ذاتها لأنها بنية مغلقة، كما اشرنا إلى أنه بسبب الحرب العالمية الثانية، قد سافر الى تشيكوسلوفاكيا واستقر بالعاصمة براغ حاملا معه أفكاره اللسانية، حيث التقى بصديقه الامير نيكولاي تروبتسكوي، وهناك كونا ما يسمى بمدرسة براغ(الوظيفية) Cercle Linguistique de Prague، والتي تعرف بـ "بالمدرسة الوظيفية "Fonctionnalisme"، أو "الفونيمية" في السادس من أكتوبر عام (1926م)، وفكرتهما نشأت في ضوء اعمال" نادي براغ اللساني" الذي كان يقوده العالم التشيكي "فيلام ماثيسيوس **Vilém Mathesius** ، رئيس حلقة بحث اللغة الإنجليزية بجامعة تشارلز **charls university**، إلى جانب اربع من معاونيه سنة 1926م، وهم: ر.ياكوبسونR.Jakobson ترنكا **B.Trnka** ،**و ب. هافرنيك B.Havránek** وي.روبكا J.Rypka، علي إثر اجتماع هؤلاء الخمسة لمناقشة محاضرة ألقاها اللساني الألماني الشاب هـ.بيكر H.Becker الذي كان يبدع شعرا مستقبليا

1-أعلامها:

لعل من اسباب انتشار افكارها بين الاوربيين هو التحاق ثلاث من اعظم اللسانيين الروس سنة 1928 بهذه الحلقة، وهم: رومان جاكبسون" "Roman Jakobson"، وسيرجي كارسفسكي Sergueï Kartsevski"، و"نيكولاي تروبتسكوي ، Nikolay Trubetskoy

بعد انتشار افكارها التحق بها الكثير من العلماء نذكر من اشهرهم ، "أندريه مارتينيه "André Martinet و"إميل بنفست Émile Benveniste، وقد ظهر بعض العلماء الغربيين من اعاد احياء افكارها في 1992، من امثال بيتر سيغال "Peter Segal"، و ايفا هاجيكوفا "Eva Hagicova، كما تواصلت أفكار "مدرسة براغ اللغوية" ازدهارها في أمريكا من خلال جهود "رومان جاكبسون"، الذي اشتغل بجامعة هارفارد، إلى جانب "الدراسات اللسانية" التي ظهرت في "فرنسا" مع مطلع القرن العشرين بإشراف "الجمعية اللسانية الباريسية".

مجال اشتغالها:

كان من أولويات بحثها:

-الدرس التاريخي من خلال أعمال "أنطوان ماييه Antoine Maillé

-دراسات صوتية تبحث في الجانب الفسيولوجي السمعي للكلام، من خلال مؤلفات "روسلو،" و"جاستون،" و"باري وفندريس" في كتابه ذايع الصيت "اللغة".

-العناية بالدراسات التقابلية في ميدان "علم التراكيب" بخاصة بين "الفرنسية" و"الإنجليزية" من خلال أعمال " "Antoine culioli كوليولي"أنطوان "Henry Adams Xueski" و"هنري آدام زويسكي

-الصوتيات الوظيفية الآنية.

- الصوتيات الوظيفية التاريخية.

- التحليل الوظيفي والعروضي.

- التصنيف الفونولوجي.

- الأسلوبية اللسانية.

- الدراسة الوظيفة الاتصالية للغة، ودورها في الآداب والمجتمع والفنون"[1]

الحلقة اشتهرت في ميدان اللسانيات بدراساتها الصوتية الدقيقة، إلا أنها اهتمت بلغة الشعر والأدب بصفة عامة ، وامتدت إلى مجالات اجتماعية ، وفلسفية، ونفسية، ومن أهم مكاسبها:

1-الدعوة إلى تطوير فكرة تعدد الوظائف للوحدات البنيوية.

2-توظيف الرموز الرياضية التجريدية في تحليلاتها وما ينجر عنه من نتائج افتراضية

1-أفكارها

مدرسة براغ امتداد طبيعي لأفكار مدرسة موسكو، فهي بنيوية التوجه الفكري، وكلا هاتين المدرستين

[1] أحمد مؤمن، اللسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2005، ص: 136.

تدوران في فلك افكار فرديناند ديسوسير، يقول زكريا إبراهيم : "جميع المدارس البنيوية قد استلهمت في الأصل منهج سوسور في إحلال البنيوية محل "الذرية"، والنظر إلى "اللغة" على أنها "صورة" لا "مادة" والأخذ بمبدأ "النسق" الذي يعطي الصدارة للنظام الكلي على أجزائه أو عناصره" [2]، فهي لم تخرج عن السياق العام للدراسة اللسانية الشكلانية في عمومها؛ لأنها تعتقد بأن مفهوم الشكل والمادة، لا يمكن الفصل بينهما اصلا وهذا ما نجده عند يوري تينيانوف الذي يقول: "المادة لا يخرج عن حدود الشكل، فالمادة هي، أيضا، شكلية؛ وإنه من الخطأ خلطها بعناصر خارجية عن البناء" [3]، ولكن كان لها بعض الاجتهاد والسمات التي ميزت منهجها، فـ"حلقة براغ اللغوية"، تعد خطوة تطورية في المسيرة الفكرية للقرن العشرين، فهي مرحلة لما بعد الوضعية Post-Podtivistic في مجال الدراسات اللغوية والأبحاث الشعرية"[4] ، ومن صور امتيازها نجد ما يلي:

– تم صياغة مبادئها وقدمت الى مؤتمر الفونولوجيا في لاهاي سنة 1928، بعنوان" النصوص الاساسية لحلقة براغ اللغوية"، وتلا ذلك مؤتمر براغ للصوتيات، و جمعت اعمال مؤتمراتها في كتاب من ثمانية اجزاء بعنوان: "الاعمال" في 1929،وبقيت تصدر الى غاية 1938

– في سنة 1930 ظهرت أول دراسة منهجية في تاريخ الأصوات اللغوية أعدها" رومان جاكوبسون "، وعقد في "براغ" مؤتمر الصوتيات، ثم تأكدت الحركة الصوتية على المستوى الدولي بمجموعة من المؤتمرات اللاحقة ،وتبلورت في ثمانية أجزاء عن أعمال "حلقة براغ" تباعا حتى عام 1938 .

–ركزت حلقة "براغ" في دراساتها على الجانب الوظيفي؛ بمعنى دراسة وظيفة اللغة بوصفها وسيلة اتصال بين الناس تحقق غايات، ومقاصد متحققة، يقول ايخنباوم: "وبينما كان من عادة الأدباء التقليديين توجيه دراساتهم نحو تاريخ الثقافة أو نحو الحياة الاجتماعية، فإن الشكلانيين وجهوا أبحاثهم نحو اللسانيات التي كانت تظهر علما

---

[2]– زكريا ابراهيم، مشكلة البنيوية، ط1، دار مصر للطباعة، مصر (د.ت)، ص: 76.

[3]يوري تينيانوف، مفهوم البناء، نظرية المنهج الشكلي، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1982م، ص:75

[4] See: Lubomír Doležel: Structuralism of the Prague School, IN: The Cambridge History Of Literary Criticism, Volume VIII, From Formalism to Poststucturalism, Op.Cit, p.37

يواكب نظرية الشعر في مادة الدراسة، ولكنه كان مع ذلك يتجاوزها في الاعتماد على مبادئ أخرى، واقتراح أهداف أخرى. ومن جهة ثانية، اهتم اللسانيون بدورهم بالمنهج الشكلي في حدود أن وقائع اللغة الشعرية تستطيع، كوقائع لغة، أن تعتبر كما لو كانت تنتمي إلى المجالات اللسانية الصرفة، وقد نتج عن ذلك علاقة شبيهة بالعلاقة التي كانت موجودة، مثلا، بين الفيزياء والكيمياء، فيما يتعلق بالاستعمال والتجديد المزدوج للمادة"[5] ،

-يصف تيري إيجلتون حلقة براغ قائلا: "إن مدرسة براغ للغويات ـ ياكوبسون، ويان موكاروفسكي Jan Mukarovsky، وفيليكس فوديتشكا Felix Vodicla ، وغيرهم ـ تمثل نوعا من الانتقال من الشكلية إلي البنيوية الحديثة. فقد طوّر أعضاؤها أفكار الشكليين، لكنهم نظموها نسقيا علي نحو أكثر رسوخا في إطار لغويات سوسير، أصبح من الواجب النظر إلي القصائد باعتبارها (بنيات وظيفية) ، تكون فيها الدالات والمدلولات محكومة بمنظومة واحدة مركبة من العلاقات، ويجب دراسة هذه العلامات لذاتها، وليس كانعكاسات لواقع خارجي: لقد ساعد تأكيد سوسير علي العلاقة التعسفية بين العلامة والمرجع، بين الكلمة والشيء، علي فصل النص عن الوسط المحيط به وجعله موضوعا مستقلا"[6].

- عرفت أفكارها انتشارا، وتقبلا واسعا، بين مختلف كبار العلماء اللسانيين الذين تبنوا افكارها، فانتشرت افكارها بسرعة في فرنسا، وهولندا، والمانيا، وامريكا

-تم حل الحلقة لأسباب مجهولة في سنة 1938

-فلسفتها:

الفن وطبيعته السيميولوجية:

رفض فلاسفة حلقة براغ تفسير العمل الفني بالظروف الاجتماعية المحيطة به برغم اعترافهم الضمني بوجودها، وتبريرهم لذلك هو ان السياق الاجتماعي لا ينتج بالضرورة شكلا معينا من الابداع الفني؛ بمعنى انه مستقل تماما عن التطور والبيئة المحيطة التي نشا فيها، فلا علاقة له بالمجتمع؛ لأن النظام الاجتماعي لا يعكس القيمة الحقيقية للإبداع الفني، ويبررون ذلك بأن ما يحدد جماليته هو الرمز أو العلامة التي يحملها في حد ذاته يقول في هذا الصدد، بوريس إيخنباوم مايلي: "لقد دخلنا في نزاع مع الرمزيين من أجل أن نخلص من

---

[5] بوريس إيخنباوم، نظرية المنهج الشكلي، ص: 36-37

[6] تيري إيجلتون، مقدمة في نظرية الأدب، تر: احمد حسان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 1991،، ص: 124.

أيديهم الإنشائية، فنحررها من النظريات الذاتية الجمالية والفلسفية، ونقودها على طريق الدراسة العلمية للوقائع. إن الثورة التي أثارها المستقبليون: خليبنيكوف، وكروتشينيك، ومایاكوفسكي، ضد النظام الشعري للرمزية قد كانت سندا للشكلانيين؛ لأنها أسبغت على معركتهم طابعا راهنا. إن تحرير الكلمة الشعرية من الميول الفلسفية والدينية التي كان رجحان كفتها يتزايد باستمرار لدى الرمزيين، كان هو الأمر اليومي الذي وحد أول جماعة من الشكلانيين..."[7]، فوضعوا في اعتبارهم أن معيار الجمالية عندهم تصنعه اتحاد الرمز بالواقع، فأكدوا على استقلالية الرمز، وقدرته التواصلية في حدود السياق الاجتماعي ومقتضياته الثقافية، السياسية لبنية المجتمع، ومن حق اللسانيين أن يدرسوا الفن كمادة علمية

1-واقع الرمز أو العلامة

2- الواقع الذي يشير إليه هذا الرمز

كما يرى موكارفسكي بان فهم الوظيفة الجمالية يقوم على الفهم والتذوق الذي يجب ان يكون في اطاره السيميولوجي، ويتعدى العمل الفني إلى مختلف الميادين الاجتماعية، والنفسية، ويمكنه ان يتعدى الى غاية الفنان، ومحتوى العمل الادبي، فـ"لقد جذب المنهج الشكلي الاهتمام إليه؛ فأصبح قضية راهنة، ليس قطعا بسبب خصوصياته المنهجية، ولكن بسبب موقعه في مواجهة تفسير ودراسة الفن. لقد برزت بوضوح كاف، في أعمال الشكلانيين، بعض المبادئ التي تعرض تقاليد وقواعد العلم الأدبي، وعلم الجمال بصفة عامة، التي تبدو قارة لأول وهلة، وبفضل هذه الدقة في المبادئ، فإن البعد الذي يفصل المشاكل الخاصة لعلم الأدب عن المشاكل العامة لعلم الجمال قد قلل منه بطريقة ملحوظة. فالمفاهيم والمبادئ التي وضعها الشكلانيون، واعتبرت أساسا لدراساتهم كانت هدف – مع المحافظة على صفتها الملموسة – إلى إقامة صرح النظرية العامة للفن"[8] ، وهذا ما يفتح المجال واسعا لدراسة الرموز، والعلامات، ودلالاتهما بما يعطي العمل الفني القيمة المركزية في شكل بنية

–مفهوم اللغة

جاء تعريف اللغة الوظيفي عند مدرسة براغ ووظيفتها لا يخرج عن التواصل، فنجد اندري مارتيني في كتابه مبادئ في الالسنية العامة معرفا اللغة ما يلي:

---

[7] –بوريس إيخنباوم: نفسه، ص:34-35

[8] –بوريس إيخنباوم: نظرية المنهج الشكلي ، ص: 32-33

une langue est un instrument de communication "selon lequel l'expérience humaine s'analyse, différemment dans chaque communauté, en unités douées d'un contenu sémantique et d'une expression phonique, les monemes;cette expression phonique s'articule à son tour en unités distinctives est successeves, les phonèmes,en nombre déterminé dans chaque langue, dont la nature et les rapports mutuels diffèrent eux aussi d'une langue à une autre"[9]

فتصور هذه المدرسة اللغة متوافق مع ديسوسير، بعدها نظاما ببنية مغلقة، ولكن يضيفون على ذلك الجانب وظيفي لها (الوظيفية =البنيوية+الدلالة)، فهم يضيفون دلالات العلامات والرموز بما يسمح للمتكلم من التعبير والتواصل، إذًا فهم أضافوا إلى دي سوسير بأن اللغة "نظام من العلامات"، إلى قولهم بأن "اللغة نظامٌ من الوظائف، وكلُّ وظيفة نظامٌ من العلامات"[10]، ولعل السبب في نحوهم هذا؛ هو تعاملهم مع اللغة بانها حقيقة واقعية، تتعلق بالمتكلم، والمتلقي، والموضوع، والثقافة ولها غاية هو صناعة التواصل الانساني.

-الدراسة الصوتية للغة الادبية:

جعل الاهتمام بالدراسة الصوتية للغة من اعضاء حلقة براغ الميل إلى دراسة لغة الشعر والنثر تجريبيا، فهي جزء لا يتجزأ من الدراسات اللسانية، وعلى اللسانيات ألا تتخلى عنه، إذ من حق وواجب اللسانيات أن تتدخل في "توجيه دراسة الفن اللفظي في جميع مظاهره وامتداداته"[11]، فكانت دراسة الاعمال الادبية والتنظير لطريقة دراستها من اكبر انجازاتهم، وقد عبر موكاروفسكي عن هذه المقارنة في مقاله **اللغة المعيارية واللغة الشعرية** :"إن انتهاك قانون اللغة المعيارية – الانتهاك المنتظم- هو الذي يجعل الاستخدام الشعري للغة ممكنا، وبدون هذا الإمكان لن يوجد الشعر. وكلما كان قانون اللغة المعيارية أكثر ثباتا في لغة ما، كان انتهاكه تنوعا أكثر، ومن ثم، كثرت إمكانات الشعر في تلك اللغة، ومن ناحية أخرى كلما قل الوعي هذا القانون، قلت

---

[9] Andret Martinet: élément de linguistique générale,1980, Paris .p9

[10] philip David modern théories of language new jerryprintee .hallInc 1973.p 219

-رومان جاكوبسون، قضايا الشعرية،ص60.

إمكانات الانتهاك، ومن ثم، تقل إمكانات الشعر[12]. وهذا ما أكد عليه جاكوبسون في تعريفه للوظيفة الشعرية "بكونها دراسة لسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموما، وفي الشعر على وجه الخصوص،"[13]، فهو يدخل الشعر كمادة تواصل لغوية تتجلى فيها كل أبنية الخطاب الفني، فالشعر مركب من "أدوات شعرية تكرارية منها الجناس والقافية، والتصريع، والسجع، والتطريز، والتقسيم، والمقابلة، والتقطيع، والتصريع، وعدد المقاطع، أو التفاعل والنبر، والتنغيم، ويمكن لبنية التوازي أن تستوعب الصور الشعرية بما فيها من تشبيهات، واستعارات، ورموز، ويمكن أن يتخطى حدود البيت أو المقطوعة لكي يستوعب القصيدة بأتمها حيث توازي مجموعة من الأبيات (أو مقطوعة) مجموعة أخرى ضمن القصيدة نفسها "[14]، ولعل ما يزيد من ابراز قيمة الوظيفة الشعرية في العملية التواصلية هو كون الوظيفة الشعرية تبرز، وتهيمن في مثل هذه الرسائل المتعالية، إذ أَقرَّ بأن هذه الوظيفة "تتحقق في الشعر على وجه الخصوص"[15]، فاللغة الشعرية تتطلب لغة شارحة *Métalangage* ليتبين مقصدها.

المبادئ اللسانية:

-عملية التّطور اللغوي تعمل على آليا على كسر النظام اللغوي القائم، وإعادته تشكيله مرة أخرى .

-جاكوبسون يرى أن استغلال الفوارق الصوتية يؤدي للوصول إلى القدرة التعبيرية للقول الانفعالي، وأن للطاقة التعبيرية للأصوات دورا مهما في ادخال تعديلات مهمة على الكلمات والأنظمة السياقية والموسيقية

-البنيوية اللسانية كلّ شامل، تنتظمه مستويات محددة(صوتي، تركيبي، دلالي، معجمي).

-العناصر اللسانية تجمعها بالضرورة علاقات تناسب وترابط لا يمكن فصلها.

-الواقع اللغوي عندهم يتشكل وفق نظام سيميولوجي رمزي ويتميز بين اجراءين مختلفين

---

[12] جان موكاروفسكي: اللغة المعيارية واللغة الشعرية، مج5، ع1، تر: ألفت كمال الروبي، **مجلة فصول**، القاهرة، 1984م، ص:38-39

[13] رومان جاكبسون، قضايا الشعرية،ترجمة مُحَمَّد الولي ومبارك حنون،دار توبقال،المغرب،1988،ص78

[14] رومان جاكبسون، قضايا الشعرية،ص70.

[15] رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، الصفحة 09.

أ: التقاط العناصر الواقعية المحددة والذهنية المجردة و إمكانية التعبير عنها من طرف المتحدث بكلمات من اللغة التي يستخدمها

ب : وضع العلاقة المختارة التي تشكل كلا عضويا (الجملة) ويمكن أن تقوم الكلمة مكان الجملة للتعبير عن الهدف نفسه.

5-نظام الكلمات المعجمية في القاموس اللغوي، نظام تتناسق في داخله الكلمات وتتعارض فيما بينها.

-منهجها:

على الرغم من التباين المنهجي بين المنهجين التاريخي والوصفي، إلا أنهما يتفقان على أن اللغة يجب أن تدرس باعتبارها نظاما تتحرك به الألسنة بطريقة معينة، لتتمكن من التواصل ، إلا أن أعضاء مدرسة، "براغ" يرون أن المنهج التاريخي لا يجدي نفعا في هذا المجال، لأنه يقتصر على عرض تطور اللغة، وتغّير عناصرها عبر التاريخ ، ولا يمدنا بما تفهم به نظامها،

ويعدون لذلك اللغة نظاما لا يمكن الفصل بين عناصره انطلاقا من مبدأ "دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها "، وعليه فإن منهجهم ينطلق من تحديد اللغة باعتبارها نظاما وظيفيا يهدف إلى تحقيق التواصل والتعبير، الذي يقتضي أن تحمل العناصر اللسانية شحنة إعلامية.

وإذا كان التحليل الوصفي للوقائع الحالية التي تقدم بيانات كاملة عن هذه اللغة، أفضل طريقة لمعرفة جوهرها وخواصها المميزة

فإنه ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار تصور اللغة كنظام وظيفي عند دراسة حالات لغوية ماضية،

وعليه فالدراسة التاريخية "لا يمكن أن تهمل فكرتي النظام والوظيفة ، كما أن الوصف لا يمكن أن يلغي فكرة التطور، إذن لا يمكن الفصل بين المنهجين التاريخي والوصفي.

يعد برنامج" مدرسة براغ" اسهاما في لون جديد يتصل بأهداف النظرية اللسانية، وقد وجه أنظار اللسانيين إلى ميادين من البحث اللساني لم تظهر إلا في العقدين السادس والسابع من القرن العشرين، ويتمثل فيما يلي:

-1الوظيفة الحقيقية للغة، هي التواصل، والتفاهم (متكلم، متلقي)

.2- اللغة واقعة مادية تتأثر بعوامل خارجية، سواء بالمتلقي، بالموضوع الذي يدور حوله التواصل

3- الدراسة اللسانية تدرس العلاقة الكامنة بين البنية اللسانية، والأفكار، والعواطف ؛ فاللغة تتأثر حتما بتغير وتفاوت الميزات الشخصية، والنفسية، والعقلية للمتكلم والمتلقي.

4- اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة لا تتطابقان، فلكل منها خصائصها المميزة ومن ثمة فإن العلاقة بينهما تحتاج إلى دراسة علمية، وهذا مايدعمه مارتيني بقوله:

les signes du langage humain sont en priorité vocaux, que, pendant des centaines de milliers d'années, ces signes ont été exclusivement vocaux, et qu'aujourd'hui encore les êtres humains en majorité savent parler sans savoir lire.[16]

-5يجب أن يتجه البحث الفونولوجي إلى دراسة التقابلات الفونيمية، ولا ينبغي فصل الظاهرة المورفولوجية عن الظاهرة الفونولوجية.

-6إعطاء الأولية للبحث الوصفي لما له من تأثير على الواقع اللساني الفعلي، دون استبعاد الدراسة التاريخية، لأنّ النّظام اللّساني الكامل لا بد أن يكون تاريخيا في ضوء الوصفية.

-7المنهج المقارن في اللغة يجب أن يتخلص من محدودية الملاحظة وعليه يمكن الباحثين من بناء أنماط مميزة للغات.

تروبتسكوي نيكولاي .) Trubetskoy Nikolay (1890 . 1938م)

-نيقولاي سرغي نيقولايفتش تروبتسكوي Nikolay Sergeevitch Trubetskoy ، عالم باللغات واللسانيات وأحد مؤسسي حلقة براغ اللغوية، روسي المولد من أسرة عريقة توارثت لقب الإمارة في روسية وليتوانية قروناً عدة، كان أبوه الأمير سرغي نيقولايفتش تروبتسكوي فيلسوفاً وعالم لاهوت وباحثاً اجتماعياً، وأول رئيس منتخب لجامعة موسكو (1905).

-تلقى علومه الأولية في إحدى مدارس موسكو. وأتم دراسته الجامعية في جامعة موسكو عام 1913، ثم انتقل إلى جامعة لايبزيغ حيث تلقى محاضرات في علوم اللغة (1913-1914)، عاد بعدها ليعمل أستاذاً في جامعة روستوف (1918) Rostov ، إلا أنه اضطر إلى مغادرة روسية بعد الثورة البلشفية وإخفاق

[16] Andret Martinet: élément de linguistique générale,1980, armand. Paris P8

حركة الروس البيض وسيطرة النظام السوفييتي، فأقام في براغ ثم في فيينا، وتفرغ للبحث في تاريخ اللغات السلافية والدراسات التاريخية المقارنة للغات شمالي القفقاس (الداغستانية والأبخازية والأديغية وغيرها)، انضم إلى الحركة الأوراسية Evrazeystvo، وهي تيار معارض ظهر عام 1921 في أوساط المهاجرين من المثقفين الروس بعد أن تأكد لهم انهيار حركة الروس البيض والفوضى التي عمّت العالم الأوربي بعد الحرب العالمية الأولى، وكان أنصار هذا التيّار يرون أن الحضارة الأوربية ستضمحل وتنهار، ويحل محلها حضارة شرقية مصدرها آسيا والمناطق المجاورة لها من أوربة مشوبة بالروح القومية وأفكار الكنيسة الأرثوذكسية السلافية، وكان شعارهم «السوفييتات من دون الشيوعيين».

-اشترك تروبتسكوي مع اثنين من علماء اللغات هما التشيكي .ماتيزيوس V.Matesius والروسي رومان ياكوبسون Roman Jacobson في تأسيس حلقة براغ اللغوية[ر:براغ(مدرسة .)] التي ظهرت في عام 1926،

-يعد نيقولاي تروبتسكوي واضع مبادئ الفونولوجية (علم وظائف الأصوات اللغوية) phonology على أنها علم قائم بذاته متفرع عن اللسانيات، وقد طور تروبتسكوي نظرياته في هذا الباب بناء على الأفكار التي طرحها اللغوي الروسي . البولندي إيفان ألكسندروفتش بودوين دي كورتني[ر] Jan Baudouin de Courtenay والسويسري فرديناند دي سوسور[ر] Ferdinand de Saussure وألف كتاباً بعنوان «أسس الفونولوجية» Principes de phonologie (1939) يعد من المراجع الأساسية في هذا الباب، وترجم إلى لغات كثيرة.

- يعد تروبتسكوي أول من وضع مبادئ المورفونولوجية morphonology أو علم الأصوات الصرفية، وحدد مهماته ومضمونه، وهو فرع من اللسانيات يبحث في مجالات استخدام وسائل التصويت في تصريف الكلام واشتقاقه، أو بعبارة أخرى دراسة أصوات الكلام وارتباط كل فونيمة phoneme (أصغر وحدة للصوت التي لها معنى محدد) بغيرها وتراتبها والتبدلات (المورفيمة morpheme) التي تطرأ عليها في الكلمة وعلاقة ذلك كله بالتصريف والنحو.

- حدد تروبتسكوي ثلاث مهمات أساسية لعلم تشكل الأصوات هي:

-1 تحديد البنية الصوتية لكل مورفيمة من مختلف الفئات والتفريق بينها وبين الجذر واللاحقة،

-2وضع قواعد لتشكل المورفيمة في الكلام،

-3تحديد التراتب الصوتي للحروف على أساس وظيفتها المورفولوجية اللغوية ومكانها من الكلمة.

ترك تروبتسكوي عددا من المؤلفات المهمة في مجال اختصاصه أهم «أسس الفونولوجية»، ومقالات تناولت بعض التصورات حول المورفونولوجية نشرت ضمن مجموعة مؤلفات حلقة براغ اللغوية (ترجمت إلى الروسية سنة 1965)، و«دراسات حول علم الأصوات المقارن للغات شمالي القفقاس» (1926)، و«دراسات في اللغة البولندية» (وارسو 1929).

اندري مارتيني:

ولد أندريه مارتنيه سنة 1908 في سان ألبان دي فيلار بمنطقة السافوا الفرنسية، وهو يعتبر من كبار علماء الألسنية المعاصرين و رائد المدرسة الألسنية الوظيفية، اختص باللغة الإنجليزية ثم اللسانيات العامة

ومنذ عام 1938 ولغاية 1945 اشتغل بتدريس مادة الألسنية العامة في المعهد التطبيقي للدراسات العليا في باريس، وفي السوربون. وقد اضطلع بالمسؤولية نفسها من العام 1955 و لغاية عام 1977،

ساهم في اعادة النشاط العلمي لقسم الألسنية في جامعة كلومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية،

-مارس التعليم الجامعي في كل من أكسفورد، برنستون، طوكيو...وتخلد كل من جامعات لوفون، تركو، فالبريزو، لياج، فريبورغ إن بريسغو، و بيلبارو، اعماله صيته في هذا المجال.

إن تطور فكره، الذي سرعان ما اتخذ بعدا عالميا، يعود إلى حد كبير لعلائق الصداقة،

-جمعته الاهتمامات العلمية نفسها بكل من هيلمسليف، تروبتسكوي، جاكوبسون، وغيرهم.

- يعتقد بفاعلية التحليل الوظيفيي و الدينامي لتفسير وقائع اللغة الإنسانية و ألسنتها المتحققة على ما سواها.

-يعدّ من أعلام الفونولوجيا، وشارك في أعمال مدرسة براغ اللسانية، قبل أن يدرس في جامعة الدانمارك وبعدها في جامعة كولومبيا، وشغل سنة 1984 منصب مدير المجلة اللسانية النيويوركية "الكلمة" وفي سنة 1960 شغل منصب أستاذ في السوربون ومنصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدراسات العليا بباريس[17].

(17)- فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1993، ص 270.

فكره اللغوي:

يعتقد مارتيني بان الصوت اسبق من الكتابة في تكوين اللغات فيقول:

les signes du langage humain sont en priorité vocaux, que, pendant des centaines de milliers d'années, ces signes ont été exclusivement vocaux, et qu'aujourd'hui encore les êtres humains en majorité savent parler sans savoir lire[18].

اللغة:

يقول مارتيني في تعريف اللغة: "إنَّ اللغة أداة تواصل تحلل وفقها خبرة الإنسان، بصورة مختلفة في كل تجمع إنساني, عبر وحدات تشتمل على محتوى دلالي وعلى عبارة صوتية المونيمات(Monèmes)والتي تخضع لمحتوى دلالي ولتعبير صوتي مميّز، وهذا التعبير يلفظ بدوره بوحدات صوتية مختلفة متتابعة، تسمى الفونيمات التي لها عدد محدود في كل لغة، بحيث تختلف طبيعتها وعلاقاتها المشتركة من لغة إلى أخرى " [19].

– يرى أن اللغة ليست نسخا للأشياء ونقلا آليا لها، بل هي بنى منظمة، ومتراصة، ومتكاملة، يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء، والأحاسيس، وهو ما ينتج الخبرة الإنسانية، فتعلم لغة أجنبية مثلا، لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة، وإنما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على البنى اللغوية لها، وهي تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن اللغة الأم

الفونيم:

تفرق مدرسة براغ بين phonème ككيان صوتي، وبين الصوت الّذي يمثل تنوع في رتبة هذه الوحدة. وذلك تبعا لنظرية سوسير في تفريقه بين اللّغة والكلام ، فالفونيم هو عندهم" الوحدة الصوتية الوظيفية"[20]

–غرضه من التحليل الفونولوجي، هو تشخيص العناصر الصوتية، وتصنيفها، حسب وظيفتها في اللغة، وعلى هذا الأساس، ميّز مارتيني بين ثلاث وظائف أساسية هي:

أ/– الوظيفة التمييزية أو المضادة: تمكن السامع من معرفة أن لفظة معينة عوض لفظة أخرى قد نطق بها المتكلم.

ب/– الوظيفة الفاصلة: تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة

---

[18] Andret Martinet: élément de linguistique générale,1980, armand. Paris P8

[19] –جرجس ميشال جرجس، المدخل إلى علم الألسنية الحديث، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ص: 47.

[20]– كارل ديتر بونتنج. المدخل إلى علم اللغة، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار: مصر، ط 2 ،2010، ص:99

ج/– الوظيفة التعبيرية: تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم[21].

3)– التقطيع المزدوج:

يرى مارتيني إن اللغات البشرية تتكون من مفاصل، أو بعبارة أخرى يمكن تقطيعها، وهذا تختص به كل الألسنة، و أن ذلك التقطيع يمكن ملاحظته وتوضيحه من خلال مستويين مختلفين: إن كل الوحدات التي تنجم عن التقطيع الأول هي في الواقع مكونة بدورها من وحدات ذات مفاصل من ضرب آخر.

أ/– التقطيع الأول:

نحصل على وحدات ذات مضمون معنوي (المدلول) وصوت ملفوظ (دال) وتسمى هذه الوحدات مونيمات مثال: قابل/ت صديق/ي

هذا المثال يحتوي على أربع مونيمات متتابعة، ويسمى معنى كل لفظة مدلولا، وصيغتها الصوتية دالا، وهي وحدات دنيا يستحيل تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها، ولكن يمكننا استبدالها بوحدات أخرى ضمن قائمة مفتوحة وهذا ما عبر عنه مارتيني بقوله:

Chacune de ces unités de première articulation présente, nous l'avons vu, un sens et une forme vocale (ou phonique).[22]

ب/– التقطيع الثاني:

يمكن تقطيع المونيمات إلى وحدات صغرى مجردة من كل دلالة ولكنها مميزة تسمى بالفونيمات وهي محصورة في كل لسان[23]. مثال:

كتب عمر درسه

كَ تَ بَ / عُ مَ رُ / دَ ر سَ هُ

انطلاقا من هذا يكون التقطيع المزدوج قانونا أساسيا من قوانين اللغة البشرية[24].

---

(21)- أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص 153.

22 Andret Martinet: élément de linguistique générale,1980, armand. Paris P15

(23)- سليم بابا عمر وبائي عميري، اللسانيات العامة الميسرة (علم التراكيب) الجزائر، 1990، ص 74.

يقول مارتيني: "المونيمات: هذا التعبير الصوتي ينبني بدوره على وحدات تمييزية ومتتابعة هي الفونيمات، وعدد الفونيمات محدود في كل لسان، وهي تختلف أيضا من حيث النوع والعلاقات المتبادلة فيما بينها من لسان إلى آخر"[25].

التقطيع الأول تمثله المونيمات، و الثاني تجسده الفونيمات.

– الدّراسة التركيبيّة:

من أهمّ إسهامات **مارتيني** مفاهيمه الّتي أسّستها اللّسانيات الوظيفيّة على مستوى التركيبي، واستطاع أن يطوّر التحليل التركيبي للجملة.

أنواع الوحدات التركيبيّة:

المونيم يعدّه الوحدة الدّنيا للتقطيع الأوّل والقابلة للاستبدال بأخرى على المستوى العمودي، وهي أنواع:

1. **اللّفظة الممزوجة**: Monème amalgamé

وهي اللّفظة الواحد الّتي تنضوي على أكثر من مدلول **مثل**: كاتب = الفعل+الفاعل+معنى الإفراد.

2. **اللّفظة المفروقة**:Monème discontinu

وهي اتّحاد لفظتين أو أكثر يوجدان في نقطتين منفصلتين في السّلسلة الكلاميّة للدّلالة على المعنى نفسه **كدلالة** الواو والنون والضمير هم على الجمع.

3. **اللّفظة المشتركة**: Monème syncrétisme

و هي لفظة واحدة تتضمن مدلولين أو أكثر في الوقت نفسه، غير أنّه يمكن تحديد الدّلالة من خلال السّياق **مثلا**: يكتبان المؤنث المذكر.

---

(24)- ينظر بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 117.

(25)- أندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة ناذر سراج، ص 35.

4. **اللّفظة العدميّة (صفر)**: Monème zéro

ويقصد به وجود دلالة معيّنة دون وجود علامة شكليّة تدّل عليها **مثلا:** التذكير في اللغة العربية لا وجود لعلامة تدّل عليه.

5. **الصّيغ الاتّحادية**: Forme système

وهي وحدة قابلة للتحليل شكليّا ومعنويّا إلى وحدتين دالتين أو أكثر، إلاّ أنّ هذه الوحدات تتصرف تركيبيّا كمفردة فقط، **مثلا:** عقد الزواج.

6. **الوحدات (الصيغ التركيبيّة)**: Forme syntagme

يحدّد **مارتيني** الوحدات من حيث علاقتها التركيبيّة ببقيّة أجزاء الخطاب إلى ثلاثة أقسام:

1.6.**المونيم المستقل**: Monème autonome

هو الّذي يظهر في مواقع مختلفة من التركيب دون تغيير أساس الخطاب **مثل**: أمس.

2.6.**المونيم الوظيفي**: Monème fonctionnel

وهي وحدات تُحدّد بالسيّاق، بحيث لا تستقل بوظيفة في ذاتها إنّما تؤدي دورا في تحديد وظائف الوحدات الأخرى **مثل**: حروف الجر.

3.6.**المونيم المقيّد بالموقع**: Monème dépondant

ترتبط وظيفته بموقع داخل التركيب بالنّسبة إلى وحدات أخرى، **مثلا**: الأوصاف